Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النّهضة ، دائماً ، في الفكر العربي (« القديم » و« الحديث ») عودةً إلى النصّ (الدّينيّ - النبويّ ، أو نصّ « القائد »، « المعلّم ») ؟

هكذا تكتمل صورة الحصار الذي يضربه علينا هذا المأزق : إنّ بنية الفكر العربي السّائد ، بِمَنْحييه « القديم » و « الحديث » يتناقَضُ جذرياً مع الحداثة . وبهذه البنية الفكريّة المأزقيةّ نفسها، تَمّ اتّصالنا «الحديث» مع الغرب وحداثته. وقد أدّى ذلك إلى أن نتبنّى نوعاً من الحداثة التلفيقية الأزْيائيّة، تتمثّل على الصعيد الحياتيّ - العمليّ ، في استيراد المصنوعات الحديثة من كلّ نوع ، وتتمثّل ، على الصّعيد الشعري ، والفكرّي بعامّةٍ ، في اقتباس أشكال من التّعبير ترتبط بلغاتٍ تختلف ، بخصوصيّتها وعبقرّيتها اختلافا جوهريّاً ، عن خصوصيّة اللّغة العربيّة وعبقرّيتها، وهكذا غابت عنّا المبادىء العقليّة التي ولّدت الحداثة ، وطمس جوهرها : الانخراط في الكشف عن أسرار الطّبيعة ، ومجهولات الكون ، عملاً وكتابةً ، لا من أجل عودةٍ ما ، بل لمزيدٍ من الكَشْف ، ومن السّير الباحث المتسائل في أفقٍ مفتوحٍ بلا نهاية .

وإذا كانت الحداثة بمظهرها التقنويّ - الآلي تُحيل حياتنا ، اليوم ، إلى صحراء من الاستيراد والاستهلاك ، فتنخر الإنسان العربيّ من داخل ، وتصرفه عن التّفكير في طاقاته الإبداعية الخاصّة ، فإنها ، بمظهرها الكتابيّ ، الشعريّ على الأخصّ ، تولّد مفهوماتٍ سطحيّة ، وساذجة لا ترى الحداثة إلاّ نوعاً من